التمكين في ضوء القرآن الكريم: دراسة تحليلية لنماذج مختارة

إعداد

مريم داوود

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في معارف الوحي والتراث
(القرآن والتفسير)

قسم القرآن والسنة
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلاميّة العالميّة- بماليزيا

نوفمبر ٢٠١٩م

قال تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور:٥٥].

ملخص البحث

يدور هذا البحث حول التمكين في القرآن الكريم. وهو أحد المفاهيم المحورية في المنظومة القرآنية، نظرًا لارتباطه الوثيق بالوظيفة التي أوكلها الله لعباده. من الجدير بالأهمية، التأكيد على أن القرآن، قد عالج هذا الموضوع من جميع جوانبه، ممّا يؤكد على دوره الحيوي في واقع الأمة. رصد القرآن طبيعة هذا المفهوم وشروطه وأهدافه، ومستوياته المختلفة، وفي هذا استجلاء للبعد النظري لهذا المفهوم. كما عالج بعض الجوانب التطبيقية المتعلقة به من خلال استعراض صور التمكين في بعض التجارب النبوية من أجل تثبيت أسس الحق في الواقع الإنساني. وبناء وعي حضاري، يرتقي بالأمم إلى بلوغ الهدف العبادي الأسمى، من خلال منهج يعتمد على الاستقراء لرصد حقيقة هذا المفهوم، وتتبع موارده واستعمالاته ودلالاته في القرآن الكريم، ومن ثم، اعتماد المنهج التحليلي لاستجلاء حقيقته، شروطه، أهدافه، وتتبع مظاهره في بعض التجارب النبوية. ومن ثم، تحليل مفهوم التمكين في رؤية كل من سيد قطب، والطاهر بن عاشور، وكيفية معالجتهم له. وقد توصلت الباحثة أن التمكين في منظور القرآن هو مشروعٌ كوني يهدف إلى ضبط حركة الحياة لتحقيق غاية الحق من الخلق، وحاجة الأمة إلى إعادة بناء المنظومة العقدية والفكرية والأخلاقية لإعادة تأطير الفكر والسلوك، وتثبيت أسس الإيمان ومنطلقات العمل الصالح، وتحقيق الشهود الحضاري للأمة. وما رصده أهل التفسير في ضبط دلالة هذا المفهوم (التمكين) في معظم السياقات القرآنية يفتقد للدقة والنظرة الكلية في استجلاء حقيقة هذا المفهوم في ضوء الرؤية القرآنية ومعطياتها السياقية، بقصد بلورة هذا المفهوم بما يتسق مع السمات الرئيسية له كما يؤطره القرآن الكريم.

ABSTRACT

This research studies the topic of empowerment in the Holy Quran which is one of the key concepts in the Qur'anic in relation to Man's covenant with The Creator. It is important to emphasize that the Quran has dealt with the issue of empowerment in all of its aspects, which confirms its vital role in the present of the *Ummah*. The Holy Quran designs the nature of this concept, its conditions, its objectives, and its different levels. It also addresses its theoretical dimension and some of the practical aspects related to it through presentation of the forms of empowerment in some prophetic experiments in order to establish the foundations of truth in the present of human being and to build civilization awareness that will elevate the *Ummah* to achieve the supreme objective of worship. The research will be carried out through the adoption of the inductive method to monitor the reality of this concept, and track the resources, uses, and indications in the Quran. The adoption of analytical method is to explain its reality, conditions, aims and objectives, and to demonstrate it in some of the prophetic experiences. Hence, an analysis of the concept of empowerment in the view of Sayyid QuЇb, and MuÍammad al-TÉhir ibn 'AshËr, and how they treat it. The research concludes that the empowerment in Quranic perspective is a universal project aimed at controlling the life movement in order to achieve the aim of the creator in creation and the Ummah's need to rebuild the doctrinal, intellectual, and moral system to re-framing thought and behaviour, and establishing the foundations of faith and good deeds, and achieving the modern civilization. Quranic interpreters (*MufassirËn*) who laid down the concept for empowerment highlighted the lack of accuracy and the overall view in clarifying the reality of this concept by many interpreters.

APPROVAL PAGE

The thesis of Maryan Daud has been approved by the following:

_____
Sofiah Samsudin
Supervisor

_____
Noor Mohammad Osmani
Internal Examiner

_____
Thabet Ahmad Abdallah
External Examiner

_____
Asyraf Hj Ab Rahman
External Examiner

_____
Ma’an Fahmi Rashid Al-Khatib
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Maryan Daud

Signature: ……..……..…… Date: …...…….

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٩م محفوظة لـ: مريم داوود أحمد

التمكين في ضوء القرآن الكريم دراسة تحليلية لنماذج مختارة: سيدقطب ومحمد الطاهر ابن عاشور

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١. يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
٢. يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.
٣. يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.
٤. سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.
٥. سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكدت هذا الإقرار: مريم داوود أحمد

التوقيع:..... التاريخ: .....

إلى كل مؤمن فطن، يقظ الضمير نقي الطوية

إلى كل المخلصين في هذه الأمة المتقين الأبرار

إلى والديّ الكريمين، لطالما أمدوني بالدعاء، أمدهما الله بطول العمر وحسن الختام

إلى إخواني وأخواتي وكل أفراد عائلتي أدام الله وصلهم في دار القرار

إلى ابني هداه الله ووفقه لخيري الدنيا والآخرة

إلى صديقاتي، الذين شاركوني هموم بحثي، ولم يبخلوا بالنصح والدعاء ما استطاعوا.... إلى

كل من أحببتهم في الله.... وأحبوني فيه

إليكم جميعاً.. أهديكم هذا الجهد المتواضع وفقنا الله جميعاً إلي ما يحبه ويرضاه

والله وراء القصد

الشكر والتقدير

أشكر الله العلي القدير على ما هيأ لإتمام هذا البحث من أسباب، وذلل في تحصيل معلومه، أشكره شكر اللائذ بحماه المنقطع لمنه ورضا، المعترف بعجز نفسه، المفتقر إلى عون خالقه، فله الفضل أولاً آخراً.

واعترافاً لأهل الفضل بالفضل، ولأهل الإحسان بالإحسان، أقدم وافر شكري وتقديري لكل من:

أستاذتي ومشرفتي، الدكتورة **صفية شمس الدين** – حفظها الله- لقبولها الإشراف على بحثي، والتي قامت بقراءة هذا البحث وتقويمه و إ فادته بملاحظاتها القيمة فجزاها الله خيراً.

والشكر موصول إلى الدكتور الفاضل **نظرة أحمد** حفظها الله- رئيس قسم القرآن والسنة وهيئته التدريسية.

وكما أشكر القائمين على مناقشة الرسالة، وأسأل الله له جزيل الثواب وأن يجعل جهدهم في ميزان حسناتهم.

والى الجامعة الإسلامية في كوالالمبور، التي هيأت لي ولطلبة العلم فرصة الدراسة، ولكل أساتذتها الأفاضل، الذين تشرفت بالدراسة على أيديهم، ولكل المسئولين فيها.

ومكتبة الجامعة الإسلامية، التي لم تبخل عليّ بكل ما يفيد بحثي، ويقدم لي العون لإنجازه.

والشكر موصول لكل من أمدني وأعانني بنصح، أو إرشاد، أو مشورة علمية، أو بذل معي جهداً أو وقتاً، أو دعوة، أو ساهم في إنجاز هذا العمل.

فهرس المحتويات

ملخص البحث ..... ب
ملخص البحث بالإنجليزية ..... ج
صفحة القبول ..... د
صفحة التصريح ..... هـ
صفحة الإقرار بحقوق الطبع ..... و
الإهداء ..... ز
الشكر والتقدير ..... ح
فهرس المحتويات ..... ط

الفصل الأول: البحث وهيكله العالم ١
مشكلة البحث ٣
أسئلة البحث ٣
أهداف الدراسة ٤
أهمية البحث ٤
منهج البحث ٦
حدود البحث ٦
الدراسات السابقة ٦

الفصل الثاني: التمكين وأنواعه في ضوء القرآن الكريم ١
المبحث الأول: التمكين في اللغة والاصطلاح ١
المطلب الأول: مدار لفظ التمكين ومعناه في اللغة ١
المطلب الثاني: التمكين في الاصطلاح ٤
المبحث الثاني: صيغ التمكين في استعمال المفسرين ١٥

المطلب الأول: صيغ التمكين في ضوء استخدام المفسرين ١٥
المطلب الثاني: دلالات صيغ التمكين في استعمال المفسرين..... ٢٦
المبحث الثالث: أنواع التمكين في ضوء القرآن الكريم..... ٢٧
المطلب الأول: التمكين العقدي ٢٧
المطلب الثاني: التمكين العقدي أصل للرسالات..... ٣١
المطلب الثالث: آليات التمكين العقدي في القرآن الكريم ٤١
المبحث الثالث: التمكين المعرفي ٥١
المطلب الأول: دعوة القرآن الكريم إلى تحقيق التمكين المعرفي ٥١
المطلب الثاني: الرؤية المعرفية في القرآن الكريم..... ٥٤
المطلب الثالث: آليات التمكين المعرفي في القرآن الكريم..... ٥٦
المبحث الرابع: التمكين الاقتصادي ٧٠
المطلب الأول: دعوة القرآن الكريم إلى تحقيق التمكين الاقتصادي..... ٧٠
المطلب الثاني: التمكين الاقتصادي مظهر استخلافي ٧٤
المطلب الثالث: آليات التمكين الاقتصادي في القرآن الكريم ٧٨

الفصل الثالث: شروط التمكين وأهدافه في منظور القرآن ٩٠
المبحث الأول: شروط التمكين في ضوء القرآن الكريم ٩٠
المطلب الأول: علاقة الإيمان بالتمكين للأمة ٩٠
المطلب الثاني: أثر العمل الصالح في تحقيق الإيمان بالله..... ٩٩
المطلب الثالث: تحقيق العبودية الشاملة ونبذ الشرك ١٠٢
المبحث الثاني: أهداف التمكين في التصور القرآني ١١٠
المطلب الأول: تحقيق الهدف العبادي وإقامة الدين..... ١١١
المطلب الثاني: العلاقة بين إيتاء الزكاة والتمكين..... ١٣٢
المطلب الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواجبات التمكين..... ١٣٦
المطلب الأول: التمكين الاجتماعي في تجربة النبي محمد ﷺ ١٤٨

المطلب الثاني:التمكين السياسي في تجربة النبي محمدﷺ ١٦١
المطلب الثالث: التمكين العسكري في تجربة النبي محمد ﷺ..... ١٧٨
المبحث الثاني: مظاهر التمكين في تجربة يوسف وسليمان عليهما السلام ١٩٦
المطلب الأول: مظاهر التمكين في تجربة يوسف عليه السلام ١٩٩
المطلب الثاني: مظاهر التمكين في تجربة سليمان عليه السلام..... ٢١١

الفصل الخامس: التمكين في تصور سيد قطب ٢٢١
المبحث الأول: التعريف بالسيد قطب ومنهجه في التفسير ٢٢١
المطلب الأول: التعريف بالسيد قطب ٢٢١
المطلب الثاني: منهج سيد قطب في تفسير الظلال..... ٢٢٣
المبحث الثاني: التمكين في منظور سيد قطب ٢٣٤
المطلب الأول: مفهوم التمكين في القسم المكي من القرآن عند سيد قطب ٢٣٤
المطلب الثاني: التمكين في القسم المدني من القرآن عند سيد قطب ٢٤٣
المطلب الثالث: التمكين في تصور سيد قطب من منظور القرآن..... ٢٤٨

الفصل السادس: التمكين في تصور محمد الطاهر بن عاشور..... ٢٥١
المبحث الأول: التعريف بالطاهر بن عاشور ومنهجه في التفسير ٢٥١
المطلب الأول: التعريف بالطاهر بن عاشور ٢٥١
المطلب الثاني: منهج ابن عاشور في التفسير..... ٢٥٦
المطلب الأول: التمكين في القسم المكي من القرآن عند ابن عاشور..... ٢٦٧
المطلب الثاني: التمكين في القسم المدني من القرآن عند ابن عاشور ٢٧٤
المطلب الثالث: التمكين من منظور ابن عاشور ٢٧٩

الخاتمة..... ٢٨٣
نتائج البحث:..... ٢٨٣

التوصيات..... ٢٨٤

المصادر والمراجع..... ٢٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

البحث وهيكله العام

المقدمة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، اللهّم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهّم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

أما بعد!

يعد التمكين من المفاهيم القرآنية ذات الأهمية الكبرى نظرًا لارتباطه الوثيق بالوظيفة التي أوكلها الله لعباده، قال عز وجل: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا**﴾ [النور:٥٥]، حيث تناول القرآن الكريم هذا المفهوم من جميع جوانبه، ممّا يؤكد على دوره الحيوي في الواقع الحركي للأمة. وقد رصد القرآن الكريم طبيعة هذا المفهوم وشروطه وأهدافه، ومستوياته المختلفة، وفي هذا استجلاء للبعد النظري لهذا المفهوم، كما كشف عن الجانب العملي لهذا المفهوم من خلال استعراض نماذج نبوية استطاعت أن تثري حركة الحياة في اتجاه الصالحات، وتمكن لدين الله تعالى في الأرض، حتى تستمر دواعي الخير في الأمة، وتتمكن من العودة إلى منظومة القيم من خلال إعادة بناء الوعي الحضاري للأمة، وصياغة الحياة وفق أبعاد هذا المنهج الإلهي، ولا يتأتى ذلك إلاّ في ظل العودة إلى المنهج الذي اختاره الحق عز وجل، والتمكين لدين الله وفق هذا النسق التوحيدي؛ الذي رسم تصورًا واضحًا لطبيعة الوجود والحياة، ووضع المنهج الذي يبلغ بالأمة إلى أعلى درجات التمكين، وتحقيق الوعد الإلهي بالنصر والتمكين. مما يتطلب إعادة تفعيل الأداء الحضاري، وإحداث نقلة نوعية في وعي الأمة، وتحريك أدوات الفهم وفق هذه الرؤية الكونية التي تتجلى أبعادها في المنظومة القرآنية، والصعود بالأمة إلى الارتقاء في سلم البناء والتمكين في مختلف مجالات الحياة في خطها المادي والمعنوي.

والخروج من هذه التبعية للمنظومات الغربية التي أفقدت الأمة هويتها، وخصوصيتها الحضارية، لأن فلسفة البناء والتعمير في المنظور القرآني لا تتم إلّا وفق هذا الهدي الرباني، وعليه فقد أولى القرآن الكريم أهمية كبرى لهذا الموضوع المرتبط بمهمة الإستخلاف في الأرض، مما دفعنا إلى محاولة رصد هذا المفهوم، وإبراز حقيقته في المنظور القرآني من خلال تتبع جميع مواطن الاستعمال القرآني لهذا اللفظ، والوقوف على دلالاته في ضوء القرآن الكريم، ومحاولة النظر في بعض النتاج التفسيري الذي أثرى هذا المفهوم لنرصد حقيقته عند بعض المفسرين الذين أولوه اهتمامًا خاصًا لأنه ارتبط بالبعد الحركي، ومحاولات النهوض بالأمة من خلال بعض التجارب الإصلاحية التي شهدتها الأمة في العصر الحديث، وأخذنا بعض النماذج التفسيرية منها تفسير الظلال لسيد قطب، والتحرير والتنوير لابن عاشور من أجل الوقوف على حقيقة هذا المفهوم في تصورات هؤلاء المفسرين، ونجلي رؤيتهم في هذا الصدد خاصة إذا ما نظرنا إلى قيمة هذا المفهوم في الزاوية التكليفية، ومدى ارتباطه برسالة المسلم وتجربته الوجودية من أجل دفع الأمة إلى طريق الصلاح والاستقامة على منهج الله عز وجل.

يرى سيد قطب أن الإيمان بالله هو الحقيقة الكبرى التي يتحقق بها وعد الله عز وجل والتمكين في الأرض الذي يستغرق جميع أنواع النشاط الإنساني، والسير في طريق الكمال من خلال التحقق بشرائط الإستخلاف، والتمكين في منظور سيد قطب ينطلق من القلب، كما قال: " وتمكين الدين يتم بتمكينه في القلوب، كما يتم بتمكينه في تصريف الحياة وتدبيرها"[1]، وأشار الطاهر ابن عاشور إلى هذه الحقيقة بقوله في تفسير الآية: " وقد كان المسلمون واثقين بالأمن ولكن الله قدم على وعدهم بالأمن أن وعدهم بالإستخلاف في الأرض وتمكين الدين والشريعة فيهم تنبيها لهم بأن سنة الله أنه لا تأمن أمة بأس غيرها حتى تكون قوية مكينة مهيمنة على أصقاعها. ففي الوعد بالاستخلاف والتمكين وتبديل الخوف أمنا إيماء إلى التهيؤ لتحصيل أسبابه مع ضمان التوفيق لهم والنجاح إن هم أخذوا في ذلك، وأن ملاك ذلك هو طاعة الله والرسول ﷺ"[2].

---

[1] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، (بيروت: دار الشروق، ط١٧، ١٤١٢هـ)، ج٤، ص٢٥٢٩.

[2] محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية، د، ط، د، ت) ج١٨، ص٢٨٢.

وخلاصة القول إن هذا المفهوم يستحق أن نعمق فيه آليات البحث والنظر من أجل تكريس فهم صحيح يصعد بجهود الأمة، ويرتقي بأهدافها إلى خدمة أهداف الرسالة المباركة في ظل تصورات الكتاب وتطبيقات النبي ﷺ الناظمة لخط الحياة. وتوجيه عقل المسلم وتسديده في ظل هذه الرؤية التي يطرحها القرآن الكريم بعيدًا عن أي انحراف في التصور والمسلك.

مشكلة البحث

الحديث عن التمكين في ظل الانتهازات المتكررة وحالة فقدان التوازن للأمة المسلمة على مستوى الفكري، الأخلاقي، والاجتماعي في معركة التدافع الحضاري بين الأمم، هذا الموضوع على الرغم من قيمته الكبرى في المنظور القرآني؛ لكنه لم يأخذ حظًا كبيرًا من البحث والنظر وخاصة في ضوء القرآن الكريم، فقد ارتبط في غالب الأحيان بالتجارب الحركية في العالم الإسلامي، وكل طرف ينظر إليه من الزاوية التي تخدم مشروعه الحركي، حيث لم يكتب فيه سوى بعض الدراسات القليلة التي تناولته من زوايا مختلفة، ولم يعالج هذا المفهوم قرآنيًا، ولا في ضوء رؤية بعض المفسرين له، ولهذا سوف نسلط الضوء بإذن الله تعالى في هذا البحث على دراسة هذا المفهوم في ضوء القرآن الكريم، و استعراض بعض النماذج التفسيرية الحديثة.

أسئلة البحث

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما هو التمكين وأنواعه في ضوء القرآن الكريم؟

٢- ما هي أسباب التمكين وشروطه وأهدافه في المنظور القرآني؟

٣- ما مظاهر التمكين في تجارب بعض الأنبياء والرسل الكرام؟

٤- ما التمكين في تصور سيد قطب ؟

٥- ما التمكين في تصور محمد الطاهر بن عاشور؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- تحديد التمكين وأنواعه في ضوء القرآن الكريم.

٢- بيان أسباب التمكين وشروطه وأهدافه في المنظور القرآني.

٣- إبراز مظاهر التمكين في تجارب بعض الأنبياء والرسل الكرام.

٤- الكشف عن حقيقة التمكين في تصور سيد قطب .

٥- الكشف عن حقيقة التمكين في تصور محمد الطاهر ابن عاشور.

أهمية البحث

سنحاول من خلال هذا البحث أن نقف على التمكين في ضوء القرآن الكريم لتقديم رؤية واضحة حول كيفية حصول التمكين خاصة في ظل هذه الهزائم التي آل إليها المجتمع الإسلامي نظراً لغفلتهم عن شروط التمكين وأبعاده، حتى ينسجموا في حركة سعيهم مع ضوابط المنهج الإلهي؛ هذا الأخير الذي يهدف إلى تربية الإنسان وتزكيته على خط العبودية، ويحقق شرط الإستخلاف في الأرض، قال تعالى:﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [النور:٥٥].

وعليه سوف نحاول أن نجلي أهمية هذا البحث فيما يلي:

١. تتجلى أهمية هذا البحث في أنه يناقش مفهوماً من المفاهيم القرآنية ذات الأهمية الكبرى نظرًا لارتباطه الوثيق بالوظيفة المقدسة التي أوكلها الله لعباده، حيث تناول القرآن الكريم هذا المفهوم من جميع جوانبه، ممّا يؤكد على دوره الحيوي في الواقع العملي للأمة. حيث رصد القرآن الكريم طبيعة هذا المفهوم وشروطه وأهدافه، ومستوياته المختلفة، وفي هذا استجلاء للبعد النظري لهذا المفهوم، كما كشف عن الجانب العملي لهذا المفهوم من خلال استعراض بعض النماذج النبوية التي

استطاعت أن تمكن لدين الله عز وجل، وتثري الحياة بعناصر الحق حتى تستمر دواعي الصلاح والخير في الأمة.

٢. حاجة الأمة إلى إعادة تأصيل المفاهيم القرآنية وضبطها، والاهتمام بالمفردات القرآنية على وجه الخصوص؛ لأنها تمثل بدورها مفاتيح مهمة في فهم مراد الله؛ لاسيما مع التطور الكبير الذي تشهده الدراسات القرآنية وضرورة ضبط المفاهيم القرآنية في إطارها السليم وفق منهجية متكاملة.

٣. ترسيخ مفهوم التمكين، والتعرف على شروطه وأهدافه في ضوء القرآن الكريم، مما يعين الأمة على إعادة تصويب الرؤية، والعودة إلى جذورها الحضارية والثقافية وقيمها الأصيلة. والتبصر في واقعها وفق هذه السننية؛ التي دعا القرآن الكريم إلى وجوب استكشاف قوانينها التي تحكم حركة الحياة والأحياء.

٤. المساهمة في دعم المكتبة الإسلامية وإثرائها ببحوث هادفة تركز على دراسة المصطلحات القرآنية، وتعزيز البحث في مجال الدراسات القرآنية.

٥. تتجلى أهمية هذا الموضوع في كونه يجمع بين البعد النظري والعملي، فقد كشف القرآن الكريم عن التصور الشامل لطبيعة هذا المفهوم، كما استعرض الكثير من التجارب النبوية الواقعية التي حركت قوانين الله، واتخذت كل الأسباب للتمكين لدين الله في الأرض، وإقامة منهجه.

٦. الوقوف على رؤية كل من سيد قطب، ومحمد الطاهر بن عاشور لهذا الموضوع لمعرفة كيفية معالجتهم له، والكشف عن طبيعة تصوراتهم في مناقشة هذا المفهوم الذي ارتبط بالطابع الحركي، هذا ما سنحاول تجليته في هذا البحث بإذن الله تعالى من أجل إعادة بناء المنظومة العقدية، الفكرية، والأخلاقية للأمة والوصول بها إلى التمكين الشامل لدين الله في الأرض وإقامة دعائمه.

٧. إبراز التصور القرآني الشامل لهذا المفهوم وارتباطاته مع عناصر مفهومية في غاية الأهمية منها وظيفة الاستخلاف، إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الدين وغيرها من المفاهيم المرتبطة به.

٨. الوقوف على مظاهر التمكين في تجربة النبي محمد ﷺ، وسيدنا يوسف عليه السلام في أبعادها القرآنية والعملية ومواطن العبرة واكتشاف قوانين الله وسننه في ضوء التجارب النبوية والتمكين لدين الله في الأرض.

منهج البحث

وصولاً لما يصبوا اليه هذا البحث سوف يتم استخدام المناهج الآتية:

١- المنهج الاستقرائي: وذلك بجمع النصوص والآيات القرآنية التي تحدثت عن مفهوم التمكين وفقا لما يأتي:

أ- جمع المعلومات من المصادر التفسيرية القديمة والحديثة وغيرها من المراجع التي تناولت هذا الموضوع مع بيان المقصود من التمكين.

ب- القيام بتفسير النصوص القرآنية ومراعاة ارتباطها بموضوع التمكين والوقوف على هذا المفهوم في ضوء السياق القرآني.

٢- المنهج التحليلي: وذلك بدراسة وتحليل مفهوم التمكين ومظاهره في ضوء تجارب الأنبياء عليهم السلام، وفي رؤية كل من سيد قطب، ومحمد الطاهر بن عاشور لهذا الموضوع لمعرفة كيفية معالجتهم له، والكشف عن طبيعة تصوراتهم في مناقشة هذا المفهوم.

حدود البحث

يدور هذا البحث حول معالجة التمكين في ضوء القرآن الكريم، كما سيكشف عن بعض معالم التمكين لنماذج نبوية استطاعت ان تمكن لدين الله عز وجل، والوقوف على رؤية كل من سيد قطب ومحمد الطاهر بن عاشور لهذا الموضوع لمعرفة كيفية معالجتهم له.

الدراسات السابقة

على الرغم من الأهمية الكبرى لموضوع التمكين لكونه من القضايا الكبرى التي تشغل المسلمين في كل زمان، فهم يسعون للتمكين لدين الله في الأرض بطرق شتى، فماهي الطريقة التي عرضها

الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، وآليات الوصول إلى تحقيق هذا الهدف الرباني، هذا ما سنحاول أن نبينه في هذا البحث بإذن الله تعالى. وحسب علمي المتواضع لم أجد دراسات تناولت مفهوم التمكين وفق هذا الطرح الذي نقصده، دون أن يعني ذلك عدم وجود محاولات بحثية جادة وهادفة في هذا الموضوع، ولكن الكل ينظر إليه من زاوية مختلفة، ولعل سورة يوسف تناولت هذا الموضوع في بعدها الاقتصادي والتوحيدي، ولم تتطرق هذه الدراسات الحديثة لهذا الموضوع وفق الرؤية التي نريدها. فاغلب الدراسات ركزت على جوانب التخطيط والإدارة في قصة يوسف عليه السلام، كما وأن هذه الدراسات لم تناقش مفهوم التمكين في تصور بعض المفسرين ورؤيتهم له، ومن هذه الدراسات ما يلي:

صفات جيل التمكين في المنظور القرآن[٣]: يقدم هذا البحث نموذجاً لجيل التمكين من خلال حصر صفاته الواردة في القرآن الكريم، وذلك رغبة في تقديم النموذج القرآني للجيل الذي حمل راية التمكين وسعدت به البشرية حيناً من الدهر. اقتصرت هذه الدراسة على حصر صفات جيل التمكين من خلال رصد ثلاث نماذج ورد ذكرها في القرآن الكريم وهي يوسف عليه السلام، وداود وسليمان عليهما السلام، وذو القرنين، وحرصت الدراسة على التركيز على أهم وأبرز صفاتهم من خلال عرض مواقف متعددة من حياتهم تبرز هذه الصفات، وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي والاستقرائي. ولعل مجال الاستفادة من هذه الدراسة يتحدد في رسم صورة واضحة عن طبيعة النموذج الإنساني ومواصفاته الرسالية الذي يتحمل أعباء هذه المهمة في ضوء محددات منهجية يطرحها القرآن الكريم نفسه، وبالمقابل تتفرد هذه الدراسة بإضافة نوعية من خلال رصد هذا المفهوم وتتبع دلالاته وشروطه وأهدافه الكبرى في ضوء القرآن الكريم. كما سوف تعرج على استعراض آراء بعض المفسرين لمفهوم التمكين في ضوء القرآن الكريم وتجاربهم الحركية في جانبها العملي.

فقه النصرة والتمكين في القرآن الكريم[٤]: ركز الباحث في هذا الكتاب على دراسة مفهوم التمكين في ضوء القرآن الكريم، ناقش في الباب الأول أنواع التمكين في القرآن الكريم،

---

[٣] رمضان خميس زاكي، **صفات جيل التمكين في المنظور القران**، (مصر: جامعة الفيوم، ٢٠٠٧م).

[٤] علي محمد الصلابي، **فقه النصرة والتمكين**، (القاهرة: مكتبة الصحابة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

وعالج في الباب الثاني شروط التمكين وأسبابه ومراحله وأهدافه ومراحله، ولعل قيمة هذه الدراسة تتجلى في؛ أنها رصدت لنا نظرة القرآن الكريم لهذا المفهوم القرآني بشكل عام، حيث قدم صورة واضحة حول طبيعة التمكين وأبعاده في القرآن الكريم، ولكن هذه الدراسة ستتوجه إلى البحث في حقيقة هذا المفهوم ودلالاته في ضوء القرآن الكريم، كما ستكشف بإذن الله تعالى حقيقة هذا المفهوم في بعض التجارب التفسيرية منها تفسير سيد قطب، ومحمد الطاهر بن عاشور ، وسوف تستفيد الباحثة من هذا البحث في نقطة تقاطع واضحة في فهم شروط التمكين وأسبابه وأهدافه في ضوء الهدي القرآني. ولكن بالمقابل يتناول البحث مظاهر التمكين في تجارب بعض الأنبياء عليهم السلام والكشف عن رؤية بعض المفسرين من أصحاب التجارب الحركية لطبيعة هذا المفهوم.

عوامل النصر والتمكين[٥]: لقد بين الباحث أن القرآن الكريم قد اشتمل على كل عوامل التمكين الأساسية واعتنى بها وأبانها، وأن فيه من الوقائع والتذكير والتنبيه والعبر والأمر والنهي وقصص الماضين ما يصلح أن يكون منهجًا شاملًا تسير عليه الأمة في أي زمان ومكان، وأن الإستهداء بما في القرآن من عوامل النصر والتمكين، وفي دعوات المرسلين يجعلنا نستفيد من كل دعوة الرسالات النبوية الملهمة، فقد تعددت مظاهر التمكين وتنوعت أساليبه في هذه التجارب النبوية. وإن كان كل عامل ذكره القرآن من عوامل نصرها وتمكينها حسب حالة تلك الدعوة وظروفها، فحين تكون جماعة المؤمنين في حالة ضعف بالغ، وفي دولة متسلطة قاهرة لهذه الجماعة المؤمنة فإن هذه الحالة تشبه حالة المؤمنين مع نبي الله موسى في ظل دولة فرعون، وبالتالي فأحسن طريق للجماعة المؤمنة هو التزام العامل الذي نصر الله به موسى من الصبر وإقامة الصلاة والتزام الشرائع التعبدية فيما بينهم، وإخفاء التدين، ودوام الضراعة وعدم رد الأذى حتى يأذن الله بالنصر. ولعل هذه الدراسة تكمن قيمتها في كونها تركز على دراسة عوامل النصر والتمكين في تجارب الأنبياء والرسل ممّا يجعلنا نتطلع من خلالها إلى فهم سنن الله وقوانين الفاعلة في تحقيق عوامل النصر والتمكين في مختلف التجارب الدعوية، وهذا في حد ذاته يعتبر

---

[٥] أحمد بن حمدان بن محمد الشهري، **عوامل النصر والتمكين**، (السعودية: وزارة الأوقاف السعودية، بدون بيانات).

مكسبًا لنا نضيف له من خلال بحثنا المتواضع تحرير مفهوم التمكين ورصد دلالاته وأهدافه وشروطه في ضوء القرآن الكريم.

منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير:[٦] يسعى هذا الكتاب إلى دراسة" منهج الإمام محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره المسمى "التحرير والتنوير" وقد صدّره بمقدمات تعين القارئ على فهم الكثير من القضايا المتصلة بعلوم القرآن الكريم، وقد حدّد ابن عاشور في هذه المقدمات وسائل التفسير التي أقام عليها منهجه سواء التفسير بالرواية أم التفسير بالدراية فيما ذكره من أقوال، وما أبداه من آراء وما استعرضه من روايات. وقسم الباحث الكتاب على أربعة أبواب، تناول في الباب الأول حياة ابن عاشور ومصادر كتابه معتمدًا على ما جاء في المقدمة التي صدّر بها تفسيره، وبعض العبارات النابضة التي تلقي الضوء على سيرته الذاتية، وبواعث تأليف هذا التفسير والمصادر التي اعتمد عليها، وموقفه من كتب التراث، وكل هذا الثراء والتنوع أسهم في تشكيل عصارة تفسيرية فائقة، وتجربة رائدة. وركز في الباب الثاني على إبراز معالم المنهج الذي اعتمد عليه الطاهر ابن عاشور في التفسير بالرواية، وتناول فيه خطته في تفسير السور، ومنهجه في التفسير. وتحديد مقومات منهجه في تفسير الآيات الكريمة، وأما الباب الثالث فرصد فيه منهج ابن عاشور في التفسير بالدراية، حيث أبرز فيه مقومات التفسير بالدراية التي اعتمد عليها ابن عاشور منها اللغة، إعجاز القرآن، آيات الأحكام، أقوال الفلاسفة وعلماء الهيئة.

وعرج في الباب الأخير على إبراز موقف الطاهر ابن عاشور من المذاهب الاعتقادية وما يتصل بذلك من قضايا التأويل والتشريع، وقد خلت هذه المناقشات من كل تعصب أو تسرع في إصدار الأحكام، كما كانت مناقشات ابن عاشور لكل القضايا التي طرحها في تفسيره تكشف عن عمقه الكبير ووعيه وسعة أفقه، وامتلاكه لحاسة النقد المتبصر أمام جميع كتب التراث الإسلامي من أجل تصفية التراث من بعض ما علق به من شوائب كثيرة، مشيرًا في الأخير إلى أهم النتائج التي توصل إليها من خلال دراسته لمنهج ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير. يعتبر هذا الكتاب دراسة متميزة تكشف عن منهج الشيخ الطاهر ابن عاشور في

---

[٦] نبيل أحمد صقر، **منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير**، (القاهرة: الدار المصرية، ط ١، ٢٠٠١ م).

تفسيره، ولعل هذا الكتاب وإن تباين الموضوع الذي يعالجه هذا البحث عنه، إلاّ أننا نستفيد منه في محاولة إبراز السمات الرئيسية لمنهج الشيخ في كتابه، ونفترق معه أن البحث يقدم إضافة نوعية تكشف عن كيفية معالجة ابن عاشور لمفهوم قرآني له أهمية كبرى في القرآن الكريم، وله علاقة وطيدة بالواقع العملي للأمة، وكيف يجب أن تمكن لدين الله في الأرض، ورصد أبعاد هذا التمكين في المنظور الحضاري والإستخلافي للأمة.

الإمام محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير[٧]. جاءت هذه الرسالة في ابراز جهود الطاهر بن عاشور في تعامله مع القراءات القرآنية عرضًا وتوجيهًا وتوظيفًا لثراء المعنى القرآني، ولتمكن الطاهر بن عاشور من علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وظهور آثار هذه العلوم عند توجيهه للقراءات.

وقسم الباحث الرسالة الى أربعة فصول: تناول في الفصل الأول سيرة العلامة ابن عاشور، اسرته، رحلته العلمية، وظائفه، مكانته العلمية، مذهبه العقدي والفقهي، اصلاحاته التعليمية، تدريسه في جامع الزيتونة، مؤلفاته، والفصل الثاني كان عباره الى مدخل الى القراءات من خلال تفسير العلامة ابن عاشور، وركز في الفصل الثالث في كيفية توجيه القراءات عند ابن عاشور، مصادره، مصطلحاته، انواعه، وركز في الفصل الرابع في تحديد موقف العلامة ابن عاشور من بعض قضايا القراءات، في الأخير اشار إلى أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها من خلال دراسته للإمام محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، نستفيد من هذه الدراسة في محاولة إبراز السمات الرئيسية لشخصية ابن عاشور والمنهج الذي اتبعه في تفسيره.

المنهج الحركي في ظلال القرآن[٨]: وجاء هذا الكتاب في بابين، خصص الكاتب الباب الأول للحديث عن نظريته في الظلال وقواعدها وعوامل تكونها، وفي الثاني تطبيقه لها من خلال طريقته في التفسير. تحدث في الباب الأول عن منهج سيد قطب الحركي في التفسير، وتطور المنهج حسب اهتمامات صاحبه وجاء فيه ثلاث مباحث، ثم تناول نظرية سيد قطب. وجاء

---

[٧] محمد بن سعد بن عبدالله القرني، **الإمام بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير**، (السعودية: جامعة أم القرى، ١٤٢٧هـ).

[٨] صلاح عبد الفتاح الخالدي، **المنهج الحركي في ظلال القران**، (الأردن: دار عمار، ط ٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

في مبحثين: المبحث الأول جوهر النظرية. عرض فيه خلاصة لنظريته الحركية في التفسير، والتي تمثل مفتاحه الحركي المشار اليه. والمبحث الثاني تحدث فيه عن العوامل التي ساعدت على تكونها واظهارها، والجو العام الذي برزت فيه. وبعدها تطرق إلى قواعد منهجه. ولعل محور الاستفادة من هذه الدراسة يتمثل في الوقوف على منهج سيد قطب في التفسير ورؤيته الحركية.

البناء الحضاري في سورة يوسف عليه السلام[٩]: تعتبر هذه الدراسة ذات أهمية خاصة بالنسبة لهذا البحث، حيث تناول فيها الباحث مقدمة تعرض فيها إلى أن الميلاد الحضاري يعني امتلاك الإرادة البشرية وعناصر الإبداع الحضاري، ثم أكد أن المعادلة الحضارية تقوم في جوهرها على الإنسان وإمكانات وعيه الحضاري، فهو المؤهل للقيام بهذا الدور البنائي ضمن دورة الزمن، ولابد له من فكرة ملهمة تدفعه إلى تحقيق هذا الشهود الحضاري، وتسمى بالجانب المعنوي للحضارة، وأما الجانب المادي فيتمثل في عنصر التراب، وهذه العناصر هي التي تشكل المعادلة الحضارية.

ركز في المبحث الأول على العنصر الإنساني وما له من قيمة رفيعة في القرآن الكريم، تؤهله للقيام بوظيفته الاستخلافية، ثم حاول أن يستنتج لنا المواصفات التي يقوم عليها البناء الحضاري من خلال التعريف بنموذج البناء يوسف عليه السلام، وما امتازت به تلك الشخصية من تنوع وثراء تشكل في عصارتها القيم التي تتأسس عليها المنظومة الحضارية، كقاعدة الأخلاق، التعبد، الإحسان، الصدق، العلم.

فكان عليه السلام نواة لمشروع حضاري قادم غير خريطة مصر. وأما المبحث الثاني فقد أوضح فيه الفكرة أو المنهج الذي تقوم عليه الحضارة ويمثل منظومة القيم التي تحفظ بقاءها واستمرارها، وبعدها تحدث عن بعض التجارب النبوية في عملية البناء الحضاري، وبعض النماذج الحضارية التي أفلت بسبب فقدانها لمخزون القيم الناظم لحركة البناء، ومن ثم عرج عن حقيقة التمكين في تجربة يوسف عليه السلام، وتناول في المبحث الأخير الجانب المادي للحضارة المتمثل في عالم الأشياء مؤكدًا على قيمة الأرض في القرآن الكريم ووجوب استثمار مقدراتها

---

[٩] طالب محمد عبد القادر الصرايرة، **البناء الحضاري في سورة يوسف عليه السلام**، (الأردن: المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، العدد٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).